نيسان سنة ١٨٦٦

الشهر الرابع — السنة الاولى

رواية

xref

Dumas Davy de la Pailleterie (A.)

امير جزيرة مونتو كريستو

تأليف

موسيو اسكندر ديماس

ترجمت من الفرنساوية بقلم الخواجا سليم صعب

تحت مناظرة وتعريب

المعلم يوسف الشلفون

عفي عنه

BRITISH MUSEUM

الجزء الاول

طبعت بالمطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٦

113

14599.d.1. No. 14 Pt. 4

الكتاب الرابع

للشراكة الشهرية في بيروت

يظهر كل شهر مرة

ثمن الاشتراك بها عن سنة كاملة سلفاً

الى بيروت وجبل لبنان	٥٠ غرشاً
الى بقية الجهات	٦٠ غرشاً

باضافة اجرة توصيله لمحله

الذي يرغب الاشتراك فليعلن اسمه الى مكتب المطبعة العمومية

في بيروت وفي الاسكندرية عند الخواجا حبيب غرزوزي

في المكتبة الشرقية

نيسان سنة ١٨٦٦

الشهر الرابع السنة الاولى

رواية

xref
Dumas Davy de la Pailleterie (A.)

امير جزيرة مونتو كريستو

تاليف

موسيو اسكندر ديماس

ترجمت من الفرنساوية بقلم الخواجا سليم صعب

تحت مناظرة وتعريب

المعلم يوسف الشلفون

عفي عنه

BRITISH MUSEUM

الجزء الاول

طبعت بالمطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٦

113

مقدمة

يقول الفقير اليه تعالى يوسف بن فارس الشلفون انني لما رايت الجمهور الاكبر من شبان بلادنا الظرفاء ابناء العصر الجديد قد تولعوا كثيرا بتلاوة كتب الرومان اي القصص الادبية وزادت رغبتهم بها ولاسيما في الفرنساوية رايت ان اسلك على مشربهم وابادر بترجمة هذه الرواية الجليلة المعروفة بامير جزيرة مونتو كريستو LE COMTE DE MONTE-CRISTO من تاليف موسيو ديماس المشهور بفصاحة العبارات وفكاهة المعاني وحسن التراكيب المتضمنة سيرة حيوة شاب بحري يسمى ادموند دانتاس كان في بدايته فقير الحال وفيما هو منتظرا اقبال السعادة وهناء المعيشه داهمه الزمان بتهمة باطلة من بعض حساده اتصل بها الى اقصى درجة من الزل والهوان وقطع الرجا بالحبوس والعذابات المرة مدة مديدة من عمره ثم نهض بهِ الحال بتدبير علوى حتى صار اميرا كبيرا عظيم الشان صاحب غنا مفرط تمكن بواسطته من الاخذ بثاره ممن كانوا سبب بليتهِ وذلك بعد ان قاسى اهانات بليغة

واتعاب مهولة • وهذه الرواية هي طويلة جدا ذات احاديث
وتفاصيل تاريخية تلذ للقارى مطالعتها وتشهد لكاتبها بطول الباع
وجودة القريحة واتساع الافكار وقد بلغني انه نال رتبة عظيمة من
الشرف وحصل على اكرام جزيل من احد العظما عندما اشتهرت
مجازاة عليها لكونها وجدت مناسبة لكل ذوق على الاطلاق فانها
تارة تصدع القلوب وتفتت الاكباد بحوادثها المحزنة وعباراتها الموثرة
وتارة تشرح الصدور وترتع الافكار باخبارها المسرة ومصادفاتها
العجيبة وهي في كل حال لاتخلو من الفوايد الجزيلة لمن ينتبه
للمقاصد التي وضعت لاجلها هذا وانني قد اجهدت ذاتي بتعريبها
وتهذيبها على قدر الاستطاعة ولايخفى ان لكل لغة مزية واصطلاحات
لايمكن مجاوزتها ابدًا وقسمتها الى اجزاء مناسبة على الترتيب راجيا
من ذوي البراعة واصحاب النظر اسبال ذيول الستر عما يرون بها
من المخالفة والخلل ان كان في الترجمة او في التعريب اذ المقصود
ان نجعلها عربية وليس متفرنجة وفي كل الوجوه الاغضاء عن
الملامة من شيم ابناء الكرامة انتهت

رواية امير جزيرة مونتو كريستو

الفصل الاول

في الوصول الى مرسيليا

قال اسكندر ديماس

انه في اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٨١٥ اعلنت نظارة المينا في مرسيليا عن قدوم مركب من ذوي الثلاثة سواري يسمى الفرعون اتيا من ازمير وتريستا ونابولي وبحسب العادة الجارية توجه اليه رئيس المينا ولم يبعد الا القليل عن مكان هناك يسمى برج ديف حتى قرب نحوه وهو قد صار ما بين اللسان المعروف بمورجيون وجزيرة ريون واذ كانت العادة ايضا بان الساحة المسماة سان جان هناك تمتلي من جماهير المتفرجين عند قدوم احد المراكب فقد ازدحمت في ذاك الوقت لانه في مرسيليا يكون امر عظيم في حركة الاشغال عند وصول مركب ما لاسيما اذا كان نظير الفرعون

هذا الذي كان انشاوه وتجهيزه في معمل المحلة المسماة فوساى
القديمة في مرسيليا وهو مع ذلك يخص احد اهالى المدينة
المذكورة

ولم يزل هذا المركب يتقدم لجهة الميناحتي تخلص بالعناية من بوغاز
هناك كان انفجر قديما بسبب هزة معدنية حدثت في البحر ما بين
جزيرة كالازاران وجزيرة جاروس • ولما قطع قليلا عن مكان
يقال له بوميك اخذ طريقه بهداوة كانه مصاب بمصيبة حتى
ان جمهور المتفرجين نظرا لتعجبهم واضطرابهم من هذا الامر
كانوا يسالون بعضهم بعضا عما جرى عليه لكن بعضهم الذين
لهم خبرة بفن البحر قالوا انه لم يحدث شي على نفس المركب لانه
لم يخل عن مسيره حسب شروط المراكب • وكان مرساه على همة
النزول وحبال مقدمه محلولة وقد صار بقرب رئيس المينا الذي
كان مستحضرا لكي يرشده بدخول المضيق • وكان بالمركب
شاب تلوح عليه علايم الشطارة من سرعة حركاته واعينه الغزالة
وكان يلاحظ كل حركة تحدث في المركب ويعلن كل امر
يصدر من رئيس المينا

وكان الاضطراب المنتشر في الجمهور مستحوز بالخصوص

على واحد من اوليك المتفرجين الموجودين في الساحة حتى انه لم يعد يمكنه انتظار وصول المركب الى المينا فاسرع بالنزول في احد القوارب وامر البحرية بالتقذيف لنحو المركب حتى وصل الى قربه ولما نظر الشاب الذي في المركب قدوم هذا الرجل ترك محله من مقابلة رئيس المينا واتي واتكى على جنب المركب ماسكا برنيطته بيده

وكانَ عمرهُ من الثمانية عشر الى العشرين سنة طويل القامة جميل الصورة باعين سود وشعر جعدي لامع وكان شخصه محتويا على كمال الرقة وتظهر عليه الحذاقة التامة والشجاعة العظيمة التي لا تعهد الا بالناس المتعودين منذ حداثتهم على مدافعة الاخطار ثم ان الرجل الذي في القارب صرخ نحوه قايلاً

ـ ها هذا انت يادانتاس اخبرني ماذا جرى عليكم وما سبب هذا الحال المغم الحاصل على مركبكم فاجابه الشاب

ـ اه ياخواجا مورال تعاسة مهولة سقطت عليَّ بالخصوص وهي اننا فقدنا القبطان لكلار في طريقنا بالقرب من محلة سفيتافاكيا

ـ وماذا صار على شحن المركب

ـ لم يصر عليه الا كل خير واظن هذا هو الامر الذي يسرك لكن وا اسفاه على هذا القبطان المسكين لكلار . فقال له الرجل بهيئة يظهر عليها قليل من التاسف

ـ وماذا جرى على القبطان اخبرني ماذا جرى عليه

ـ مات

ـ كيف هل سقط في البحر

ـ كلا يا خواجا انما موته كان بالحمى المحترقه وقد قاسى عذابات شديدة ثم التفت الشاب نحو البحرية وقال لهم فليكن كل منكم في شغله وللحال تفرق الثمانية ام العشرة الذين في المركب كل الى جهة لاجل معاطاة عمله . ولما راى ان اوامره قد اخذت مفعولها عاد لجهة الرجل الذي كان يخاطبه فقال له الرجل مراجعا الحديث الاول

ـ وكيف حصلت هذه التعاسة

ـ كيف حصلت . انها حصلت بنوع لا يخطر على بال فانه حدث بينه وبين رئيس المينا في نابولي مشاجرة طويلة . ثم سافرنا من هناك وهو منزعج جدا وبظرف اربعة وعشرين ساعة اخذته

الحمى القوية وبعد ثلاثة ايام من ذلك توفى . فعملنا له اللوازم وهو راقد الان في اعماق البحر بالقرب من جزيرة جيليو ملفوفا بخيشة ومربوطا برجليه وراسه برصاصتين وزنهما ستة وثلاثون رطلا وقد احضرنا معنا لارملته نيشانه وسيفه . فكم تعب واجتهد هذا المسكين ياخواجا في زمانه لياتي ويموت مرتاحا على فراشه كما يموتون الناس فقال له الرجل بهيئة المعزى

وما الحيلة يا ولدي فاننا جميعنا للموت وانه لامر ضروري بان ذوى الوظايف من المتقدمين بالسن يخلون مراتبهم للشبان المتجددين ولولا هذا لم يكن تقدم ونجاح في العالم . ثم قال وهل تطمني عن الشحن .....

– نعم بكل سلامة اطمنك عنه واشير عليك ايضا ان لاتقبل ربح هذه السفرة حتى ولا بخمسة وعشرين الف فرنك . ثم انه راى ان البحرية انتهوا من تدوير المركب فنادى بهم قايلا

– حلوا رباطات قلوع السواري واستحضروا لرمي المرساة وتنزيل القارب . فعملوا ما امرهم بهِ حالا . بكل طاعة كما لو كان المركب من اعظم مراكب البالبك الكبيرة في حسن ترتيبه ونظامهِ ثم قال لهم

ـ اسحبوا الحبال لطوي القلوع

ولم ينتهي من كلامه هذا حتى كانت القلوع انطوت جميعها وصار المركب واقفا لا يتحرك الا بالوسايط . فرجع الى الخواجا موارال وقال له

ـ الان صار يمكنك ان تصعد الينا وتعلم كل شي وها الخواجا دانكلار كاتبك خارجا من اوضته فهو يعطيك كافة الاعلامات التي ترغبها لانني انا يلزمني ان اركز مرسى المركب واضع عليه علامة الحزن

فصعد الرجل وقد اكتفى بكلام دانتاس وتركه يعمل الواجبات لشرف القبطان المتوفي وحينيذ راى دانكلار خارجا من اوضته فاخذ طريقه لجهتهِ

وكان دانكلار هذا شابا في عمرِ الخمسة وعشرين الى الستة وعشرين سنة صاحب موانسة زايدة لنحو روسايهِ الا انه كان رديا وخبيثا بحق رفقايه وعلى الخصوص بحق ادموند دانتاس لانه كان محسودا منه لكونه كان محبوبا من الجميع بخلافه فانه كان مبغوضا جدا . ثم التفت فراى الخواجا مورال فقال له

ـ هل انم تعلم بالتعاسة التي اصابتنا

ـ بلى … مسكين القبطان لكلار فانه كان رجلا جيدا ومن ذوى الشطارة والاجتهاد

ـ نعم انه كان من احسن البحارة لانه قد الم به الشيب وهو ما بين السماء والماء وكذلك لا عجب بشطارته لانه كان متوكلا ومفوضا باشغال اكبر محل في مرسيليا اعني به محل الخواجات مورال واولاده . فاجابه مورال وعيناه ناظرتان بدانتاس وهو مجتهد باشغال المركب

ـ لا يلزم للانسان ان يكون كبير السن لكي يتقن صنعته . فانظر كيف ان صاحبنا ادموند يعمل اشغاله جيدا بدون ان ياخذ راى احد . فقال دانكلار وهو ينظر دانتاس بعين المبغض

ـ نعم انه ولدا وانما عمله هذا لا يحسب امر عظيم وهو من حينما توفى القبطان اخذ لذاته الرياسة من دون ان يشاور احدا وقد ضيع علينا يوما ونصف في جزيرة الالب عوضا عن ان نسرع حالا الي مرسيليا

ـ من قبل قولك انه اخذ رياسة المركب لذاته فهذا حقه لانه كان قبطان ثانى واما من قولك انه اضاع يوما ونصف في جزيرة الالب فهذا عليه الحق لانه لا يجب ان يميل بالمركب الى مكان

بدون اللزوم لتصليحه

ـ ان المركب ياخواجا موارال سالم كما انا سالم وكما اومل ان تكون انت ايضا كذلك ولكن هذه العاقة كانت لغاية منه بنزوله الى الجزيرة حينيذ نادى الخواجا مورال

ـ دانتاس احضر لهنا فاجابه ذاك قايلا

ـ اسمح لي ياخواجا قليلا فانني ساحضر اليك حالا . ثم التفت لنحو البحرية وقال

ـ ارموا المرساة

وللوقت رجت اصوات الجنازير ورميت المرساة وبقي دانتاس واقفا لبينما كانوا انتهوا فقال لهم

ـ اصلبوا ميزان الشراع واضعوا العلم متوسطا علامة للحزن فالتفت دانكلار الى الخواجا مورال وقال

ـ انظر ياخواجا عمله كانه بحسب ذاته قد صار قبطانا فاجابه الخواجا مورال

ـ نعم هو حقيق هكذا

ـ مناسب لكن بشرط ان يكون امضاك وامضا شريكك على ذلك ياخواجا مورال

ـ معلوم ولماذا لا نبقيه في وظيفته فانه شاب وبه الكفاية للقيام باشغالها

فعندما سمع دانكلار هذا الكلام تغشى بصره من زيادة الغم والقهر ثم ان دانتاس تقدم نحو الخواجا مورال وقال له

ـ بما ان المركب قد رسى الآن فها انا بين يديك لانني اظن انك ناديتني . حينيذ رجع دانكلار الى الورا فقال مورال الي دانتاس

ـ اردت ان اسالك لاى سبب ميلت الى جزيرة الالب

ـ اذا كنت ترغب حقيقة ذلك فانني اخبرك بها وهى ان سبب عملى هذا كان لاجل تتميم اوامر القبطان لكلار لانه حين موته كان سلمني مغلفا واوصاني ان اعطيه الى وزير الحرب موسيو برتران الموجود هناك

ـ وهل نظرته ياادموند

ـ من هو

ـ الوزير الكبير

ـ نعم

وحينيذ التفت الخواجا مورال حواليه ثم اخذ دانتاس

لناحية وساله

ـ وكيف حال الامبراطور

ـ هو طيب على ما نظرته

ـ فاذن نظرت الملك

ـ نعم كان دخل على الوزير حينما كنت حاضرًا

ـ وهل تكلمت معه فضحك دانتاس وقال

ـ هو الذي تكلم معي

ـ وماذا قال لك

ـ سالني بعض سوالات عن المركب وعما حدث له في رجوعه الي مرسيليا وعن الطريق التى سار بها وعن البضايع التي حاملها فظننت من ذلك انه لو كان المركب فارغا وكنت انا صاحبه كان فكره ان يشتريه لكني قلت له بانني لست سوى قبطان ثاني بسيط وان المركب يخص محل الخواجات مورال واولاده فضحك وقال

ـ انا اعرف بيت مورال بانهم من ابايهم وجدودهم اصحاب مراكب واعرف ايضا واحدا منهم كان خادما في العسكرية حينما كنت انا محافظا في مدينة فالانس فقال الخواجا مورال

وهو فرحان

ـ اى نعم صحيح وهذا الرجل الذي تكلم عنه هو عمى بوليكان مورال الذي هو الان امير الاى وانت اذا اخبرت عمى بان الملك افتكر بهِ تراه يبكي حالا من فرحه . وقد صنعت جيدا يادانتاس في مرورك على جزيرة الالب لتتميم اوامر قبطانك وان يكن تسليمك المغلف الى الوزير وتكلمك مع الملك ربما يودي بك الي الهلاك لاسمح الله . ورمى يده على ظهره مظهرا علامة الرضا منه فقال دانتاس

ـ وبماذا اصل الى الهلاك ياسيدي وانا لا اعلم ماذا كنت احمل وكذلك الملك لم يسالني شيا زيادة عما اخبرتك به . ثم التفت وقال ها طبيب الكرنتينا واصل مع ناظر الكمرك فيلزم ان اذهب واسلمهم الاوراق اتاذن لي

ـ نعم اعمل شغلك يادانتاس

وللوقت ذهب دانتاس فتقدم دانكلار الى الخواجا مورال وقال

ـ الباين انه قدم لك الاعتزارات الكافية عن سبب العاقة

ـ نعم وقد وجدت مقبولة ياعزيزي دانكلار

ـ مناسب جدا لانه لايخفاك ان الرفيق يتاثر كثيرا اذا راى رفيقه لايقوم بواجباته

نعم ولكنه تمم كل واجباتهِ ولايمكن لنا ان نقول عنه شيا لان القبطان لكلار هو الذي ارسله بهذه الموردة

ـ طيب فلترجع الي سيرة القبطان فهل لم يسلمك مكتوبا منه ايضا

ـ من هذا

ـ دانتاس

ـ لي

ـ لا

ـ وهل كان معه مكتوب

ـ كنت اظن ان القبطان سلمه مكتوبا غير المغلف ايضا

ـ عن اي مغلف انت تتكلم

ـ عن المغلف الذي سلمه دانتاس في مرورنا على الجزيرة

ـ كيف اتعلم اكيدا انه سلم مغلفا هناك

هنا احمرَّ وجه دانكلار وقال

ـ نعم بينما انا كنت مارا في المركب بقرب باب القبطان الذي

كان مفتوحا نصفه رايته اعطى المغلف ومكتوبا الى دانتاس

ـ لم يحلك لي عن هذا كليا ولكنه اذا كان معه مكتوب لي فسيعطيني اياه

فافتكر دانكلار برهة ثم قال

ـ ارجوك ياخواجا مورال ان لا تفاتح دانتاس بهذا الامر لانني ربما اكون غلطانا

ووقتيذ حضر دانتاس فرجع دانكلار فقال الخواجا موارال لدانتاس

ـ هل تممت اشغالك ياعزيزى

ـ نعم ياسيدى

ـ لم يحصل عاقة

ـ لا فانني اعطيت الى ناظر الكمرك قايمة البضايع وكان قد ارسل مع رئيس المينا رجلا فاعطيته الاوراق لاجل التسليم

ـ فاذن لم يعد لك شغل هنا

فادار دنتاس نظره على المركب وقال

ـ لا صار كل شي مرتب

ـ اذن يمكنك ان تاتي لنفطر سوية

ـ لا ارجوك ان تقبل عذري ياخواجا لانه يلزمني قبل كل شي ان اذهب لزيارة ابي وانا لا انسى هذه المجابرة التى عملتها لى

ـ نعم يادانتاس هذا امر واجب وانا اعلم اكيدا بانك انت ولد جيد فقال له دانتاس

ـ هل عندك علم ما عن ابي وعن احواله

ـ نعم اعلم جيدا وان اكن لا انظره

ـ هذا صحيح لانه هو دايما حابس ذاته في محله

ـ على ما اظن انه لم يحتاج شيا في مدة غيابك

فضحك دانتاس وقال

ـ ان ابي شريف النفس كثيرا ياخواجا وعلى ظني بانه وان يكن احتاج شيا فلا يطلب من مخلوق ابدا

ـ طيب وبعد هذه الزيارة ننتظر حضورك

ارجوك ان تقبل عذري ايضا لانني بعد هذه الزيارة الاولى عليَّ زيارة ثانية لا يسمح لى قلبي ان اتركها

ها ها هذا صحيح يادانتاس فانا قد برح من بالي بانه يوجد في قرية الكاتالان من ينتظر قدومك اكثر من والدك وهي حبيبتك مارساداس

فتبسم دانتاس فقال له الخواجا مورال ضاحكا ايضا

ـ هذا الامر لا اتعجب منه لانها حضرت الي ثلاث مرار وسالتني عن اخبار المركب فبالحقيقة يا ادموند انك لا تلام لان لك صاحبة جميلة

ـ ليست صاحبتي ياخواجا بل هي خطيبتي

ـ لا فرق في ذلك فقال ادموند

ـ ليس عندي عدم الفرق

ـ طيب طيب اذهب انا لا امنعك عن ذلك ولاسيما لكونك قد تممت كافة اشغالي فيجب ان تقضي اشغالك انت الاخر فهل تحتاج دراهم

ـ لا ياسيدي لانني اخذت عن الثلاثة الاشهر الماضية

ـ كم انت ولد مرتب ومضبوط في امورك

ـ انت تعلم ان ابي فقيرا ايضا

ـ نعم نعم انا اعلم ذلك ومؤكد عندي ايضا بانك ولد جيد اذهب وانظر اباك وانا الاخر لي ولد اريد ان ابعده عني بالسفر بعد ثلاثة اشهر

ـ فاذن تسمح لي ان اذهب

ـ نعم اذا لم يبقَ عندك شي تحكيه لى

ـ لا

ـ هل القبطان لكلار ما اعطاك مكتوبا لى وقت موته

ـ ما كان ممكنه ياخواجا ان يكتب وقد فكرتني بهذا السوال الان ان اطلب منك فرصة خمسة عشر يوما

ـ لماذا لكى تتزوج

ـ نعم وبعد ذلك لكى اسافر الى باريس

ـ طيب يمكنك ان تاخذ وقتا قدر ما ترغب لانه يلزم لتفريغ المركب ستة اسابيع ولحين سفره ثلاثة اشهر لكن يلزم ان تكون هنا قبل خلوص هذه المدة لان الفرعون لايمكن ان يسافر بدون قبطان ثم وضع يده على ظهره مظهرا سروره منه

فصرخ دانتاس وهو متهلل بالفرح

ـ من دون قبطان راجع ذاتك ياخواجا بماذا تتكلم فهل ان فكرك بان تسميني قبطانا

ـ لو كنت وحدي كنت اعطيتك يدى وانهيت ذلك من الان ولكن لى شريك ولا يخفاك قول المثل الايطالياني من له شريك له معلم • ولكن بما انني من جهتك وانا لى النصف

فاعدك بعمل غاية جهدى بذلك

فاغرورقت حينئذ اعين دانتاس بدموع الفرح ومسك يد الخواجا مورال واخذ يشكر فضله بالنيابة عن ابيه وعن مارساداس فقال له مورال

ـ انه يوجد ياعزيزي اله في السما يجازي دايما المجتهدين مناسب امضى الان وانظر والدك ومارساداس وارجع اليّ

ـ اتريدان تذهب معي الي البر

ـ لا يلزم ان ابقي هنا لاجل المحاسبة مع دانكلار فاخبرني هل انت شاكر منه في هذه السفرة

ـ بما انك سالتني ياخواجا فاقول لك بانه وان يكن رفيقي فهو يبغضني كثيرا وقد حصلت بيني وبينه مشاحنة باثناء الطريق لاتتعلق بالاشغال وقد عرضت عليه ان نمر على جزيرة مونتو كريستو لكي نصرف هذه المشاحنة بالمقاتلة فلم يرضَ وليس عندى غير هذا عنه واظن بانك ستكون مسرورا منه في اشغاله

ـ لكن اخبرني يادانتاس اذا صرت قبطانا على الفرعون هل تبقي دانكلار بانشراح منك

ان صرت قبطانا او بقيت ثاني قبطان ياخواجا مورال

فانني دايما اعتبر كثيرا الاشخاص الذين يكونون امناء في اشغال اولياهم

- مناسب يادانتاس ففي كل الاحوال اراك رجلا جيدا اذهب فاني لا عدت اعيقك لانني اراك كالواقف علي النار

- اذن صار لي اجازة بالذهاب

- نعم روح

- اتاذن لى ان اخذ قاربك

- خذه

- اذن بخاطرك اشكر فضلك

- مع السلامة ياعزيزى اذهب

وللحال نزل ادموند الي القارب وجلس علي موخره وامر اثنين من البحرية بالتقذيف واخذوا يسيروا والخواجا مورال يتبعهم بنظره حتي بعدوا عنه حينيذ التفت الى ورايه فراى دانكلار واقفا ينتظر امره وعيناه لجهة الشاب البحري ولكن بخلاف هيئته لانه كان ينظره باعين مملوة من البغض والحسد

الفصل الثاني

في الاب والابن

فلنترك دانكلار بهيئة الحسد التى عليه مجتهدا بادخال بعض روايات كاذبة في اذان صاحب المركب ضد رفيقه ولنتبع دانتاس فانه بعد ان سار طويلا وصل الي البر واخذ طريق المحلة المسماة نويل ولم يزل سايرا حتى دخل في بناء صغير كاين الى الجهة الشمالية من طريق مالان حينيذ صعد بسرعة اربع درجات من سلم مظلم هناك وتوقف ماسكا باحدى يديه الدرابزين وواضعا الثانية على صدره مهديا اضطراب فواده من الفرح ثم تقدم ووقف امام باب مفتوح نصفه ينظر منه طرف اوضة صغيرة

وكانت هذه الاوضة هى التى يسكنها ابوه

وكان هذا الاختيار لم يبلغه بعد خبر وصول الفرعون فكان في ذاك الوقت جالسا علي كرسى ويداه ترتجف نظرا لعجزه وكبر سنه وكان لتلك الاوضة طاقة واحدة فنهض لكي يرمي ستارها واذا بيد وضعت على اكتافه وصوت ينادى به قايلا

— ابي ابي

فادار نظره الاختيار فراي ولده وللحال تكلل وجهه بالعرق وارتمى مغشيا عليه فقال له الولد

ـ ما بالك يا ابي هل انت مريض

ـ لا يا حبيبي ادموند لا . وانما الفرح الذي حصل لي برويتك التي لم اكن اترقبها الان سبب لى هذا ثم تنهد وقال اه يا ربي الباين ان حياتي انتهت

ـ هدي روعك يا ابي ها انا قد اتيتك ولو علمت ان الفرح يوثر بك هكذا لما كنت دخلت اليك على غفلة أرجع الى ذاتك وانظر ولدك الذي يبشرك بانك صرت سعيدا

ـ اه يا ولدى كيف ذلك فهل اعتمدت ان لا تفارقني بعد الان

ـ لا يا ابي وانما املي بالمولى تعالي وبانظار الخواجا مورال ان اصير سعيدا فقد وعدني بانه يجعلنى بوظيفة قبطان المركب لان القبطان مات وستكون اجرتي ماية ليره بالسنة ما عدا قسم يعطيني اياه من الارباح فهل هذه ليست بسعادة لرجل بحري نظيرى

ـ نعم يا ولدى نعم هذه سعادة عظيمة

ـ واعلم ان الدراهم الاولى التى اقبضها اشتري لك بها بيتا يكون

امامهُ قطعة ارض لكى تزرع بها عرايشك وزهورك لكن ارجوك ان تخبرني لماذا انت منزعج هكذا

ــ تمهل ياحبيبي تمهل فهذا جميعهُ لا ينفعني ثم ارتمى على ظهره لكونه كان متعوبا في صحته فقال له ادموند وهو مرتاع

ــ اين تضع الخمر ياابي فانني اظن ان كاسا منه ينعش فوادك

ــ لا ياعزيزى لا ثم مسكه بيده لكي يمنعه عن التفتيش فقال لهُ ادموند

ــ دعني ياابي واخبرني عن مكان الخمر ثم نهض الى ثلاث خزاين في البيت ففتحها فلم يرَ بها شيا فقال لهُ ابوه

ــ لا فايدة بالتفتيش ياولدى لانه لا يوجد

ــ كيف لا يوجد ولماذا الخزاين فارغة العل الدراهم قلت من بين يديك

ــ لا ينقصنى شي الان بوجودك ياولدى

ــ لكن انا قبل سفرى اعطيتك مايتين فرنك

ــ نعم هذا صحيح ولكن انت نسيت ياولدى ان تدفع قبل سفرك الى جارنا كاداروس الدين الذى له عندك فاتاني بعد ذهابك وقال لي ان كنت لا ادفعهُ له يذهب الى الخواجا مورال ويطلبه

منهُ فانا خوفا من ان يتسوَّد وجهك ......

- ماذا فعلت

- دفعته

- كادا روس له عندي مبلغ ماية واربعون فرنكا

- نعم

- فهل دفعته من المايتين فرنك التى دفعتها لك

فاشار الاب براسه بالايجاب

- اذن ما بقى عندك سوى ستين فرنكا عشت بها فى مدة هذه الثلاثة اشهر

- نعم وانت تعلم ان مصروفي قليل جدا

فصرخ ادموند محزونا وارتمى على اقدام ابيه قايلا اه يا ربي المسامحة فقال لهُ ابوه

- ما هذا العمل ياولدى

- اه لقد جرحت فوادى يا ابي

- لم يصر الا الخير يا حبيبي ومشاهدتك الان قد انستني كل شي

- لا باس فها انا قد رجعت الان وهذه دراهم خذ واشتري

لوازمك . ومد يده الى جيبه واخرج اثني عشر ليره وخمسة او ستة ريالات وبعض قطع ووضع الجميع على الطاولة فاندهش ابوه عندما نظر ذلك وقال له

ـ لمن هذا

ـ لنا يا ابي لنا خذ واشتري ما تحتاج اليه وان شا الله فيما بعد يكون عندنا خلافهم

ـ تمهل ياولدي ولا تعجل فانني اذا اشتريت مثلما تقول يظنون الناس بانني كنت منتظرا قدومك لكي اصرف واعتاش

ـ الخاطر لك يا ابي ولكن قبل كل شي ارغب ان تضع عندك خادمة لانني لا اريد ان تكون هكذا وحدك وانا باقي عندي في المركب قليل من الدخان والقهوة ان شا الله نهار غدا احضرهم لك . ثم التفت وقال اصغِ فانني اظن انه قادم احد على الباب

ـ ربما يكون جارنا كاداروس علم بحضورك فاتي ينظرك فقال ادموند متلجلجا بكلامه

ـ وماذا يعنيني منه فقط لكونه جارنا وله افضال علينا فاهلا وسهلا به

ولم ينتهي من كلامه حتى دخل كاداروش وكان هذا

الرجل في عمر الخمسة وعشرين الى الستة وعشرين سنة ماسكا بيديه قطعة من الجوخ يرقع بها ثوبا عتيقا لانه كانت صنعته الخياطة وحينيذ قال الى ادموند باصطلاح لفظ اهالي مرسيليا وهو يضحك مبينا اسنانه

- هاه. قد رجعت يا ادموند

- نعم كما تنظر باجاروانني مستعد لقضاء كل خدامة تلزمك قال هذا ببرودة وهداوة فاجابه كادا روس

- اشكر فضلك انا لا اعتاز احدا بل الغير يعوزونني بعض الاحيان ولست اقول هذا لاجلك ياولدي نعم انني اقرضتك دراهم ولكني اخذتهم وهذه عادة الجيران مع بعضهم ونحن الان خالصين فقال له ادموند

- لالسنا خالصين من الفضل ياجار لاننا اذا كنا وفينا الدراهم فلم نفى المعروف بعد

- ولماذا هذا الكلام ياولدى دعنا منه واحكى لنا عن كيفية رجوعك فانني ذهبت في هذا النهار لكى اشتري جوخ عتيق من البجربة فوجدت دانكلار صاحبنا فقلت له

- انت هنا في مرسيليا فاجابني

ـ نعم . قلت له

ـ كنت اظن انك في ازمير . قال

ـ كنا ورجعنا . قلت له

ـ واين ادموند . قال لي

ـ عند ابيه وعندما سمعت ذلك اتيت حالا لكى انظرك واسلم عليك فقال الاختيار

ـ هذا بلاشك من حبك لنا ياكادروس

ـ معلوم كيف لااحبكم وخاصة بما انكم اناس انيسين وانت ياادموند يظهر لى بانك ستصير غنيا . ثم التفت لجهة الطاولة فراي الدراهم فاخذته الجمدة فلحظ ادموند عليه وقال

ـ من حسن حظي ان هذه الدراهم لم تعد تخصنى بل صارت تخص ابي لكي يصرفها في غيابي وقال لابيه ارفع هذه الدرهم يا ابي واضعها في مكان اللهم اذا ما كان جارنا الخواجا كادروس محتاجا اليها فاجاب كادروس

ـ لست احتاج دراهمك فاحفظها وانا المولى كافيني ولا يلزم للانسان اكثر من قوته اليومي وعلى كل حال قد صيرتنى ممنونك وكانني اخذتهم

- وهل تتكلم هذا بخلوص من كل قلبك

- نعم ولماذا لا · ولكن دعنا من هذا الحديث الان انت صار لك دالية كبري عند الخواجا مورال

- الخواجا مورال له حنية عظيمة لنحوى

- ولهذا السبب امتنعت اليوم من قبول عزيمته للفطور

فقال الاختيار مندهشا

- صحيح عزمك ورفضت ذلك

- نعم يا ابي ثم ضحك اذ نظر اباه مندهشا وفرحان من هذا الامر فقال له ابوه

- ولماذا لم تقبل ذلك ياولدي

- لكى اسرع اليك حالا ياوالدى لانه لم يبق عندى صبر عن مشاهدتك فقال كاداروس

- ربما يكون ذلك ازعل الخواجا مورال وكان يقتضى لك ان تطيعه لكونه مزمع ان يرقيك الى درجة قبطان

- املى انه يكون قبل عذري لاننى افهمته سبب امتناعى

- ولكن هذا لا يصح فانك لكى تصير قبطانا يجب ان تسايره كثيرا

ـ لى امل ان اصير قبطانا بدون هذا

ـ احسن واحسن وهذا مما يسر كافة الاصحاب ولاسيما ذاك الذى في الكاتالان على ما اري انه لا يزعل من هذا الامر ابدا فقال الاختيار

ـ من مارساداس فقال ادموند

نعم ياابي والان بعد ما رايتك وتطمنت عن صحتك ارجوك ان تسمح لى فان مرادي ان اذهب ازور الكاتالان فقال لهُ ابوه

ـ امضى ياابني فالله يوفقك بامراتك كما وفقني بك فقال كاداروس

ـ امراته . ماذا تتكلم ياخواجا دانتاس على ما اظن انها لم تصر امراته بعد فقال ادموند

ـ لا ولكن عن قريب ستصير

ـ وماذا يعنيني انا ولكن انت تصنع حسنا اذا عجلت بهذا الامر

ـ لماذا

ـ لان مارساداس جميلة الصورة وكما لا يخفاك ان الجميلات لا يخلون من جملة من الشباب الذين يراقبونهن دايما

ـ هذا صحيح

ـ نعم نعم وكما لايخفاك ايضا انهن يكن في خطر الوقوع في شرك الهوى ولكن بما انك انت ستصير قبطانا فاظن انها لا ترفض طلبك وتبقى على حفظ عهدك

فضحك ادموند من ذلك وقال

ـ وما المعني بهذا .. وان ما صرت قبطانا.....

ـ وان ... لااعلم فقال ادموند

ـ على ظني انني خبير بالنساء على العموم اكثر منك وعلى الخصوص بمارسادس وموكد جيدا بانني ان صرت قبطانا اولم اصر مقيمة على حفظ العهد معي

ـ مناسب جدا وهذا هو الاوفق اى ان توجد العلاقة قبل الزواج ولكن اقبل مني ياولدي ولا تتماهل عن ان تذهب اليها حالا وتظهر لها امالك

ـ ها انا ذاهب

ثم نهض ادموند وقبل ايدى ابيه واحني براسه الى كادادوس بالتحية وخرج . اما كاداروس فبقي برهة بعد ذهاب ادموند ثم طلب الاذن من الاختيار وخرج وبينما هو سايرا تصادف بدانكلار على طريق ساناك فقال له دانكلار

ــ هل نظرت أدموند

ــ نعم والان تركته

ــ وهل تكلم معك عن امله بانه سيصير قبطان

ــ كان يتكلم كما لو انه صار

ــ البا ين انه مستعجل كثيرا . لا باس علينا بالصبر

ــ على ما اظهره لى ان الخواجا مورال اوعده بذلك

ــ وهل هو مسرور من هذا الامر

ــ كيف لا وقد عرض عليّ دراهم حتى كانه صار صاحب بنك

ــ اخذت ام لا

ــ لا عجب لو كنت اخذت لانى انا اول من اعطاه العملة ليقضى بها اغراضه لكن هو الان ما عاد يحتاج احدا لانه صار قبطانا

ــ لا لحد الان لم يصر بعد

ــ والاوفق ان لا يصير لانه لا يعود يمكن التكلم معه فقال دانكلار بصوت منخفض

ــ اذا كنا نريد فيبقى علي ما هو الان وادني

ـ ماذا تقول

ـ لاشي انا اتكلم بذاتي . لكن اخبرني هل هو باقي يحب مرساداس الظريفة

ـ ليس فقط يحبها بل هو مجنون بها وعلى ظني انه سيرى ما يكرهه بسببها

ـ ما معنى كلامك هذا

ـ. اى شي

اخبرني عما بفكرك هل انت تبغض دانتاس

انا لا احب المتكبرين ياخواجا

اخبرني هل جاري شي في الكاتلان

ـ لست اعلم شيا اكيدا ولكني رايت امرا جعلني ان لا اشك بما قلته لك من أن هذا القبطان الجديد يحصل له شي مكروه في تلك النواحى

ـ اخبرني ماذا رايت

ـ رايت مارساداس حينما تاتي الى المدينة تكون مرافقة بشاب غضوب الوجه اسمر اللون ذى اعين سود يظهر على هيئته حدة الطبع وهى تلقبه ابن عمها

ـ صحيح • وهل تظن ان ابن عمها هذا يهواها

ـ هكذا اظن لان اثنانهما في سن الصبوة فهو عمرهُ احدى وعشرين سنة وهي في عمر السبعة عشر

ـ قلت لي ان دانتاس ذهب الى الكاتالان فهل هذا اكيد

ـ نعم ذهب امامي

ـ اذن هيا بنا نذهب الى تلك النواحي ونجلس في احد الدكاكين نشرب قليلا من الخمر عسانا نسمع عنه شيا

ـ ومن يخبرنا

ـ نحن نجلس على الطريق فربما يمر امامنا فنعرف خبره من هيئته

ـ اذن هيا بنا لكن على شرط انك انت تدفع ثمن المشروب

ـ معلوم بلا شك . ثم ان الاثنين اخذا بالمسير بسرعة حتى بلغا الدكان فاخبروهما هناك ان الخواجا دانتاس كان مر من برهة عشرة دقايق واذ تاكدا انه موجود في الكاتالان اخذا قنينة خمر وقدحين وجلسا تحت ظل اشجار من الدلب والجميز كان موجودا على اغصانها طيور تترنم باصوات رخيمة لان الوقت كان حينيذ اول فصل الربيع

الفصل الثاني

في قرية الكاتالان

كانت هذه القرية تبعد عن المحل الذي جلسا به الصاحبين مقدار ماية قدم وكان بناوها من بعض اناس من الاسبانيوليين كانوا حضروا قديما الي فرنسا والسبب في ذلك هو ان ريسهم الذى كان يتكلم قليلا باللغة الفرنساوية طلب حين حضورهم من الحكومة ان تسمح له بمكان ليسكنوا به فغب ثلاثة اشهر امرت لهم بهذا المكان اعني به محل القرية وحينيذ اخرجوا فلايكهم التى احضروها معهم وسكنوا هناك

ثم اخذوا يعمروا لهم بيوتا نظير بيوت بلادهم وصاروا يتناسلوا جيلا بعد جيل الى هذا الوقت لكنهم لم يزالوا محافظين على اصطلاحات بلادهم ولغتهم وقد اعتادوا ايضا ان لا يزوجوا ولا يتزوجوا من اهالى مرسيليا ويجتهدون بان لايحتاجوهم بشي البتة فنكلف القاري اذن ان يسير معنا الى بيت من بيوت هذه القرية عليه هيئة الترتيب خلافا لغيره فيرى هناك تحت ظل اشجار بقربه ابنة جميلة متسندة على سياج ذات شعر اسود لامع وعيون كعيون المهى وهى تنتف باحدي يديها زهورا من شجرة

٩٦

زيزفون بجانبها ومكشوفة زنودها لحد اكتافها وظاهر جسمها كنفناف الثلج الابيض وعليها هيئة المتضجر ممن امامه وهي تضرب برجليها الارض مظهرة حدية الطبع . ثم يرى بالقرب منها شابا جالسا على كرسي عتيق يظهر ان عمره اثنين وعشرين سنة وهو ينظرها باعين المايوس ومريدا ان يفتح الحديث معها . ثم بعد برهة قال لها

ـ اى مرساداس اخبرني اى متى يكون العرس ها العيد قد قرب

ـ الباين يافرناند انك تريد ان تكون عدوا لذاتك اما صرت لحد الان قايلة لك ماية مرة فلماذا ترغب تكرار الكلام

ـ لاباس ارجوكِ ان تراجعي لي ذلك ولو مرة واحدة ايضا بعد الماية واخبريني لماذا ترفضي محبتي التي كانت والدتكِ المرحومة غرستها في فوادي قولي لي المرة الاخيرة لكي اقطع رجاءى . فهل ان حياتي ام موتي هما كلا شي عندك يامرساداس ..... اه ياربي انا من عشرة سنوات اعد ذاتي واتامل ان اكون بعلكِ فهل اخسر الان هذا الامل الذي تتعلق به حياتي

ـ لست انا التي انا اعطيتك هذا الامل يافرناند وليس لك عليّ

ولا لوم لانني كنت اقول لك دايما بانني احبك نظير اخ فقط فلا تطلب مني سوى الصحبة الاخوية لان قلبي هو لغيرك الم اقل لك هكذا دايما

ـ نعم يامرساداس نعم وامامي أعطيتي يدك لصداقة غيري ولكن هل سهى عن بالك العهود التى عندنا في الكتلان بانه لا يصير تزويج الا بين بعضنا البعض فقط

ـ انت غلطان يافرناند فان ذلك ليس عهدا واجبا بل هو عادة واقبل نصيحتي بان لا تتمسك بهذا الامر لانك انت من المطلوبين الى العسكرية وهذه الحرية التى لك الان هى لمدة قصيرة واذا انطلبت ماذا تصنع بي عند ذلك انا اليتيمة الفقيرة التي لا املك سوى هذا البيت الذي صار نصفه خربانا ورثته امى من ابي وورثتني اياه وعيشتي هى من احسانات اهل الرحمة وان كنت تراني اقدم لك بعض الاوقات محبة فذلك كان لكي تعطيني شيا من السمك الذي تصطاده ولاسيما بما انك ابن عمى وتربينا سوية وفوق كل هذا حذرا من ان يحصل لك تكديرا اذا تجنبت عنك وان السمك الذي كنت اخذه واشتري به كتانا واصنعه خيطانا وابيعه لاعتاش به ما هو الا احسان

منك انت ايضا

ـ فقيرة ام يتيمة هذا لا يعنيني يامرساداس وبهذه الحالة تكوني عندي احسن من ابنة اعظم تاجر في مرسيليا وعندنا لا يلزم ان تكون الابنة اكثر من عاقلة ومهذبة ومن اين لي احسن منك على هذه الحالة فاجابته مرساداس وهي مخجولة

ـ اعلم يافرناند ان الامراة العاقلة اذا كان قلبها متعلق بشخص لا يكون منها فايدة لغيره فاكتفي بالمحبة الاخوية التي احبك اياها لانه اكثر من هذا لا يمكن ان اقدم لك

ـ نعم وانا اعلم انك تكرهي من العيشة معي على هذه الحالة التي انا بها الان ولكن انا اعدكِ بانكِ اذا قبلتِ محبتي اترك الصيد واجتهد في غير تدبير او اكون كاتبا في احد المحلات وبهذه الواسطة اصير مثل الاوادم

ـ لا يمكنك ان تعمل شيا ما من ذلك يافرناند لانك كما قلت لك انت عسكري وان وجودك الان في الكاتالان هو لعدم وجود حرب عند الدولة فابقَ في صنعتك فاما الك هذه ما هي الا كاضغاث احلام واكتفي بما قلته لك عن محبتي لك

ـ طيب الحق بيدك ولكن اذا كنت اصير بحريا واترك هذا

الثوب الذي هو كسم ابائنا المبغوض منك والبس برنيطه سوده لميعه وقميص مزيحه وثوب ازرق على اكمامه ازرار مصور عليها ياطر ودفة وصارى وما اشبه ذلك من الات البحر. اظن ان ذلك يعجبك فقالت مارساداس بهيئة المستهزي بمن امامه

ـ ماذا تقول ماذا تقول انا لا افهم ما تتكلم

ـ اقول يامرساداس ان قساوتك لتحوي ما هي الا بسبب انتظارك ذاك الذي لسبه هكذا ولكن اقول لك ايضا ان هذا ربما يكون قليل الثبات معك واذا ما كان كذلك فصناعة البحر لابد ان تجعله هكذا لانه تحت خطر الموت دايما. فهزت مارساداس براسها وعبست بوجهها وقالت

ـ كنت افتكر انك رجل جيد يافرناند واما الان فرايت انني مغشوشة بك لانك ظهرت ردى القلب جدا فمع كل حسدك ترغب ان نضاء الله يتمم مرغوبك فحيث الحالة هذه فانا ما عدت اخفي ذلك فانني اكيدا انتظر الذى تقول عنه واذا مات فلا اشك بان موته يكون بحبي

هنا فرناند اهتز بحركة غضب فداومت حديثها مرساداس

قايلة

ـ وانا اعلم يافرناند بان كل هذا الذى تعمله هو لكوني احبه.
فاذا تعرضت بسيك هذا الفلاحي امام خنجره ماذا تنتفع واشارت
على سيخ في حزامه ثم قالت فان انغلبت منه فلا تعود تنظرني
ابدا واذا كسبت تخسر صحبتي ايضا الى الابد واعلم ان الذى
يرغب مقاتلة رجل تحبه امراة يكون مكروها منها كثيرا وان
تكن صديقة له فلا ياعزيزي لا تطوح لافكارك الردية ان تصنع
هكذا فان انا لم اصر امراتك فاكون نظير اخت وصديقة لك
ثم طفحت الدموع باعينها وقالت اسمع يافرناند انت قلت ان
البحر ذو اخطار والان صار ماضى اربعة اشهر وهو مسافر وفي
كل هذه المدة دايما اراقب الانواء

اما فرناند فبقي جامدا غير مكترث ببكاها ودموعها الساقطة
ولم يتحرك اقله لكي يمسح لها الدمع الذى كل نقطه منه كانت
كانها كاسا من الدم عندها ولكن هذا لم يكن من اجله بل من
اجل ذاك الغايب

وبعد ذلك نهض ودخل الى البيت واخذ يدور به طولا
وعرضا ثم رجع ووقف امامها وكلمها بوجه عبوس قايلا

ـ اخبريني هل لم تزلي على ما انت عليه

ـ نعم لم ازل احب ادمond دانتاس ولا اتزوج بخلافه ابدا

ـ وستحبيه دايما

ـ نعم ما دمت في قيد الحيوة

فنظر فرناند في الارض وهو يتنهد تنهد الاسف ثم رفع نظره بها واضعا يده على جبينه وكابسا بسنانه على بعضها ونافخا بانفه قايلا

ـ واذا مات

ـ اموت انا ايضا

ـ واذا نسيك ولم يتمم عبارته هذه الا وصوت من الورا يصرخ متهللا بالفرح قايلا

ـ مارساداس مارساداس فصرخت الابنة ايضا بصوت ممتلى من الحب والسرور

ـ ارايت كيف انه لم ينسني فها هو قد اتي

ثم ركضت لجهة ادموند وصرخت

ـ الي يا حبيبي ها انا ذا

وللحال اصفر لون فرناند ورجع الى خاف كمن راى حية امامه

وباثناء رجوعه هكذا عثر بكرسى فوقع جالسا عليها

فادموند ومرساداس احتضنا بعضهما بعضا ولم يعودا يكترثا

بشي مما حولهما بل اخذا يلفظا كلام الحب والهيام ويظهرا زيادة

شوقهما ثم التفت ادموند الى فرناند فراى عليه هيئة الاصفرار

والغضب الذي لم يكن يعلم سببه وكان فرناند واضعا يده على

السكين التى في حزامه فقال ادموند مشيرا بعلامة في حاجبه

ـ اه . ارجو عدم المواخذة فانني لم اعلم اننا نحن ثلاثة هنا

والتفت نحو مرساداس وقال

ـ مَن يكن جناب الخواجا

ـ هل لا تعرفه هذا من اعز احبابك هذا صاحبي وابن عمي

واخي فرناند اعني به الرجل الذي احبه بعدك في الدنيا فقال

ادموند

ـ مناسب جدا . ثم مد يده الى فرناند لكى يسلم عليه فلم

يلتفت اليه هذا بل بقي كانه شخص اخرس لم يتكلم بكلمة البتة

فصار ادموند ينظر بمارساداس مريدا ان يعلم حقيقة هذا

العمل ويرمق فرناند شذرا ويظهر علايم الغضب ثم قال

ـ لو علمت يامرسادس انه يوجد عندك عدو ما كنت

حضرت اليك سريعا هكذا فقالت مرسادس وعيناها لجهة ابن عمها

ـ تقول عندي عدو ياادموند فلو تاكدت ذلك لتركت بيتي واخذتك وذهبت بك الي مرسيليا ولم ارجع الي هنا ابدا

فرفع فرناند نظره محدقا بها فداومت هي كلامها مظهرة قهرها من فرناند وقالت الى ادموند

ـ ولو علمت انه يلحقك ادني ضرر ياحبيبي لصعدت لراس جبل موريون ورميت ذاتي قبل ان يصيبك شي

فاصفر حينيذ لون فرناند كالزعفران فداومت مرساداس

ـ لكن انت مغشوش ياادموند فليس لك ولاعدو هنا ولا اعلم بوجود احد عندي سوى ابن عمي فرناند فها هو سياخذ يدك علامة للصحبة

ثم التفتت الى فرناند ونظرته بطرف عينها وللوقت نهض وتقدم فاخذ يد ادموند ولكن بغضته له بقيت على حالها واذ مسك يده افتكر ان هذه مقدرته التي يمكنه ان يستعملها ضد ادموند وللحال خرج واخذ يركض ويضرب راسه بيديه ويصرخ هكذا

ـ اف ياربي كم انا تعيس ومنكود الحظ اه كيف الخلاص من

هذا الرجل وبينما هو سايرعلى هذه الحالة سمع صوتا ينادى به قايلا

ــ اى . ياكاتالاني فرناند

فالتفت لجهة الصوت فراى كاداروس ودانكلار جالسين تحت الشجر فصرخ به كاداروس

ــ لماذا لاتاتى الى هنا فهل انت بهذا المقدار مستعجل حتى انه ليس لك مكنة ان تقول لاصحابك نهاركم سعيد . وقال دانكلار ايضا

ــ ولاسيما اذا كانوا جالسين يشربون وامامهم قنينة خمر ملانة فنظرهما فرناند بنظر المجذوب ولم يجاوبهما بشى البتة فقال دانكلار وهو دايس على رجل كاداروس

ــ على ما يبان لى ان هذا الرجل مجنون واننا نحن مغشوشون لان دانتاس هو الذي ينالها بلا شك فقال كاداروس

ــ فلمنتظر والتفت نحو فرناند وقال

ــ طيب اخبرنا كيف نيتك اتاتى ام لا

فمسح فرناند العرق عن جبينه وتقدم بكل هدو وقال نهاركم سعيد اظن ان واحدا منكم ناداني اما هو هكذا ثم جلس امام

الطاولة فقال كادروس وهو ضاحك

ـ نعم ناديناك فما سبب ركضك هكذا كالمجنون كنت خفت عليك ان تذهب وترمى ذاتك في البحر عندما رايتك على هذه الحالة ولا يخفاك ان الاصحاب ليسوا فقط لكى يسقوا بعضهم خمرا بل لكي يسعفوا بعضهم في أوقات الشدايد ايضا فتنهد فرناند ووضع راسه على يديه ناظرا في الارض فقال له كادروس

ـ طيب اتريد ان تسمع مني يافرناند فاعلم ان الاوفق لك ان تاخذ بالحديث معنا عن كيفية حالك لانه يظهر لي انك عاشق ومطرود من حبيبتك ثم باثناء حديثه هذا ضحك ضحكا قويا فقال دانكلار

ـ هل انت تسخر به ياكادروس فهل ان شاب نظيره يمكن ان يكون تعيسا في هواه وغرامه فقال كادروس

ـ كانك لست بسامع تنهداته ثم التفت بفرناند وقال فرناند فرناند جلس راسك وتكلم معنا ما هو من اللايق ان لا نجاوب الاصحاب اذا كانوا يسالوننا عن صحتنا فاجاب فرناند وهو يعض اصابعه

ــ صحتي جيدة الحمد لله فقال كاداروس الى دانكلار وهو يغمز بعينيه على فرناند

ــ انظر فرناند هذا الذي امامك هذا يحسب من شطار الكاتالان ومن احسن صيادى السمك في مرسيليا وهو عاشق ابنة تسمى مارساداس ولكن لسوء حظه هذه الابنة تهوى القبطان الثانى فى مركب الفرعون وبما ان الفرعون حضر الان الى الميناء ففهمك كفاية .... فقال دانكلار

ــ لا . . . لا فهم لي بشي

ــ ان المسكين فرناند صار عنده فرصة الان لشم الهوا بوجود ذاك فرفع فرناند راسه وهو غضبان وقال

ــ اعلم ان مارساداس ليست متعلقة مع احد وهى حرة بان تحب من تريده

ــ مناسب اذا كنت تعمل بهذا الكلام ولكن كنت افتكر انك من الكاتالانيين الحقيقيين لانني قد طالما سمعت ان هولاء الجماعة ليسوا من الرجال الذين يتنازلون لاخصامهم وقيل لي ايضا بانك أنت رجل شديد في اخذ ثارك

حينئذ تبسم فرناند ضاحكا كان صاحبه قد صدق بكلامه

وقال

ـ ان صاحب الهوى لايمكن ان يكون رديا ابدا ياخوا جافقال دانكلار مظهرا انه يرثي له

ـ مسكين هذا الشاب ما كان ينتظر ان يرى دانتاس قادما هكذا سريعا بل كان يظن انه يموت غريبا تعيسا ومن يعلم بان هذا الامر ليس ياتينا نحن بغتة فقال كادروس واضعا الكاس على فمه

ـ بالاكيد في كل الوجوه ليس فرناند وحده الذي تضاده السعادة من دانتاس اما هو هكذا يادانكلار

ـ نعم هذا صحيح ولكن انا افتكر ان هذا الرجل سيكون على فرناند نحسا مستمرا

فقال كادروس بعد ان ملا قدحا الى فرناند وصب في قدحه الثامن او العاشر مرة ودانكلار لم يشرب بعد الاول

ـ كل هذا لا يعنيني فقط اقول ان الجميلة مارساداس تتزوج فسقط كلامه على فرناند كما لو انه يصب عليه رصاصا فقال دانكلار

ـ واى متى العرس فقال فرناند

ـ لحد الان ما صار فقال كادروس

ـ سيتم بلا شك حينما يصير ادموند قبطانا على الفرعون اما هو هكذا يادانكلار

فظهر على دانكلار علامة الغيظ وقال

ـ فلنشرب على سر القبطان ادموند دانتاس زوج الجميلة مارساداس فاخذ كادروس قدحه وشربه حالا واما فرناند فتناول القدح ورماه في الارض وللحال قال كادروس بعد ان التفت الى البعد هكذا

ـ هاه . ما هذا الذى اراه هناك انظر يافرناند لانك انت تنظر احسن مني لانه لا يخفاك ان الخمر غدار يضرب بالراس فكان ما انظره قبالنا كاثنين معشوقين ماسكين ايدى بعضهما وماشيين . انظرها هما يقبل احدهما رفيقهُ

فرأى دانكلار ان فرناند لم ينتبه الي كلام كادروس فلكى لا يتركه يذهب سدي قال له

ـ اتعرف من هما ياخواجا فرناند

ـ نعم هذا الخواجا ادموند والسيدة مارساداس فقال كادروس

ـ اما قلت لكم ولكن انا ما قدرت عرفتهم ثم نادى باعلى

صوته صارخا نحوهما اى خواجا دانتاس والست مارساداس تعالا اخبرانا اى متى يكون العرس لان الخواجا فرناند هنا لا يريد ان يخبرنا لكون افكاره مضطربة . ثم ظهر عليه السكر فوقع على الارض فقال دانكلار وهو ينهضه بيده

ـ الا تهدى وتجمد وتترك هذين الصاحبين بشغلهما فانظر الخواجا فرناند كيف انه جامد وهادى فخذ المثل منه اما فرناند عندما نظر ادموند ومارساداس خطر في باله ماتهددته به حينما كان عندها فوقع على الارض مغشيا عليه فقال دانكلار

ـ ما هذه المصيبة بهذين الرجلين الواحد سكران والثاني عاشق وانا صرت كالحيران بين سكران وجبان اما الاول فعذره من الخمر واما الثاني فكالبهلول اخذت صاحبته منه وهو يحصل حقه بالبكا نظير الاولاد الصغار والحاصل ان سعد ادموند سيكمل فانه سيصير قبطانا ويتزوج الابنة الجميلة ويضحك علينا

وكان ادموند ومارساداس واقفان ينظران ما هو جاري وهما يضحكان

ثم ان كاداروس ضرب بيده على الطاولة وصرخ قايلا وهو يرتجف

من السكر

ـ انظروا الهوى ياناس . ثم قال لست اعرف اين انا الان فقال دانكلار الى فرناند

ـ اسمع يافرناند فعلى ما ظهر لى انك شاب جيد فاريد ان انشلك من هذا الغم الذى انت به وانما .... فقال كادروس

ـ هيا فلننظر فقال له دانكلار

ـ انت صرت ثلاثة ارباع سكران وان كملت القنينة تصير كاملا فاشرب ولا تتداخل في عملنا لان هذا الامر الذى نتكلم به يلزم له راس صاحى

ـ انا سكران يامجنون . انا اشرب اربعة قناني مثل قنينتك هذه الصغيرة التي هي مثل قنينة الكولونيا . ثم نادى بصاحب الدكان قايلا

ـ احضر خمر ياولد وصار يضرب بالكباية على الطاولة فالتفت فرناند الى دانكلار وقال مريدا تكميل كلامه

ـ انت قلت .....

ـ ماذا قلت ... ماعدت اعرف شيا لان هذا السكران قد ضيع افكاري فقال كادروس

ـ نعم سكران . ياحيف على الشباب الذين يفزعون من الخمر ولا يخفى ان الذين افكارهم ضعيفة ويخافون من الخمر ليس لهم جسارة ان يفعلوا شيا ثم ادار لهم ظهره واخذ يغني هكذا

دع عنك شرب الماء ان رمت النجا ة من الشقا وعليك بالصهباء
لم يبعث الطوفان ربك للورى الا لرغبتهم بشرب المـــاء

التبعة الى الشهر القادم ان شا الله